الهادي إمام الزيدية

بقلم الباحث في التاريخ الإسلامي الدكتور/ عبد الله بن الحسن بن صالح العلوي

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالإمام الهادي إلى الحق، ولد سنة ٢٤٥ هـ، ونشأ في منطقة الرَّس غرب المدينة النبوية بعيدا عن علماء الأمة ، واقتصر على أخذ العلم عن قليل من المشايخ كأبيه وعمَّيه مُحَّد والحسن ابني القاسم الرسي، وكان عمه مُحَّد بن القاسم (ت ٢٧٩ هـ) مجتهدا في نصرة مذهب المعتزلة والدعوة إليه كأبيه القاسم الرسي، وكان مُحَّد بن القاسم سيئ الظن بأهل العلم كأبيه القاسم الرسي الذي أخذ عنه مذهب الشيعة والمعتزلة، وتأمل نصيحة مُحَّد بن القاسم لأولاده وأولاد أخيه وأتباعهم حيث قال لهم كما في مجموع كتب ورسائل مُحَّد بن القاسم (ص: ٣٩٣): "واعلموا يا بني أنكم إن لم تعتزلوا المدن في هذا الزمان والقرى إلا لغلبة عداوتكم وعداوة آبائكم على سكان المدن، وما هم عليه جميعا من مخالفتكم ومخالفة أسلافكم في الرأي والتدبير، ولا أعلم في أهل المدن كلهم أشد لكم بغضا ومقتا وعداوة من أهل المدينة ومكة، ففيهم أصل عداوتكم وبغضائكم، وأهلها الذين علَّموا أهل الآفاق التدين بخلاف دينكم وآرائكم!".

خرج الهادي من منطقة الرس متوجها إلى اليمن سنة ٢٨٣ للهجرة، وهو أول من دعا أهل اليمن إلى مذهب الشيعة الزيدية الغلاة، وبسببه دخل التشيع الغالي إلى أهل اليمن، وحين دخل اليمن دعا الناس إلى بيعته؛ لأنه كجده القاسم لا يرى طاعة أي ولي أمر ليس من ذرية الحسن والحسين، فحارب الهادي ولاة العباسيين، وحارب أيضا القرامطة حين ظهروا في بلاد اليمن، وملك الهادي صنعاء في حياته ثم اضطر للخروج منها، وامتد ملكه إلى نجران، واستمر ملكه على صعدة وما حولها منذ دخل اليمن إلى أن توفي في صعدة سنة ٢٩٨ هـ، وعمره ٥٣ سنة، وهو إمام الزيدية في اليمن، وكثير من أئمة اليمن من ذريته، وله عدة كتب، وزيدية اليمن ينتسبون إليه فيقال عنهم: الهادوية.

ينظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للهاروني الحسني (ص: ٨٦ - ١٠٠)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ٤٣، ٤٤)، الحور العين لنشوان الحميري (ص: ١٩٦)، مرآة الجنان لليافعي (٢/ ٢٠٥) تاريخ اليمن للواسعي (ص: ٢١)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤١).

وكان الهادي بليغا شاعرا، يؤثر في الناس ببلاغته في خطبه وشعره ورسائله وكتبه، ومن شعر الهادي قوله:

أنا ابن مُحَّد وأبي علي ... وعمي خير منتعل وخالي

أنا الموت الذي لا بد منه ... على من رام خدعي واغتيالي

أخوض إلى عدوي كل هول ... وأصبر عند معترك النزال

ومن شعره:

أنا ابن رسول الله وابن وصيه ... ومن ليس يحصى فضله ووقائعه

كان الهادي يعتقد أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الوصي، ولا يقر لمن قبله من الخلفاء الراشدين الثلاثة بالخلافة والإمامة، بل يطعن فيهم.

وكان الهادي كجده القاسم الرسي يؤول صفات الله سبحانه على طريقة المعتزلة، وينكر الهادي رؤية المؤمنين لربهم كما أخبرنا الله بذلك في كتابه، وكما صح عن النبي ﷺ في الأحاديث المتواترة، ويحكم الهادي على أصحاب المعاصي من الموحدين بأنهم مخلدون في النار، لا يخرجون منها أبدا كالكفار، ويقول صراحة بالمنزلة بين المنزلتين كالمعتزلة، مع أن الأدلة دلت على أن صاحب الكبيرة فاسق ضعيف الإيمان، وهو تحت مشيئة الله إن لم يتب من معصيته، وكان الهادي يصرح بأن القرآن الكريم مخلوق كما هو قول المعتزلة الذين ينكرون أن الله يتكلم بكلام يليق بجلاله، فالهادي ممن خاض في علم الكلام على طريقة المعتزلة، وهو في كتبه يجتهد في الدعوة إلى عقائد المعتزلة بالطرق الكلامية الفلسفية، وبالنصوص المتشابهة، وبالحجج العقلية المتكلفة.

والهادي لا ينسب نفسه إلى مذهب المعتزلة، بل يرى أن عقائد المعتزلة التي يوافقهم عليها هي نفس عقيدة أهل البيت، وهو يخالف المعتزلة في بعض المسائل، مثل قولهم بأن الإمامة تصلح في كل مسلم بايعه الناس، وإن كان من غير أهل البيت، ويقرر الهادي في كتبه أن الإمامة لا تكون إلا في نسل الحسن والحسين ممن شهر سيفه، ودعا إلى نفسه.

ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٩ – ٥٤، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٩، ٨٦، ٨٧، ٩٥ – ٩٧، ١١٢ – ١١٤، ١٤١، ١٤٣ – ١٤٨، ١٥٢ – ١٦١، ١٦٨، ١٧١ – ١٧٩، ١٨٩، ١٩١ – ١٩٥، ٢٠٧، ٢١٠ – ٢١٧، ٢٤٠ – ٢٥٩، ٢٦٧ – ٤٢١، ٤٣٤، ٤٣٦ – ٤٣٨، ٤٥٧، ٤٨٣ – ٤٨٧ – ٥٠٢، ٥٣٧، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٨)، تفسير الإمام الهادي (١/ ٩، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٣٩، ٤٤٩) و (٢/ ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٨٤ – ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٧١)، سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي بتحقيق سهيل زكار (ص: ٣٥ – ٣٧)، عيون المسائل للجشمي (ص: ٧٩، ١٠٢).

والهادي من غلاة الشيعة الزيدية، فعنده غلو مفرط في آل البيت كجده القاسم الرسي، وكان يحمل قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣] على علماء أهل البيت دون غيرهم من علماء الأمة كما سبقه إِلَىَ هَذا التفسير العجيب جده القاسم! ينظر: الأحكام للهادي يحيى بن الحسين (١/ ٥، ٣٩٤). وينظر: مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي (٢/ ١٨٥).

وكان الهادي يفسر قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩] بأن المراد بأولي الأمر أهل البيتَ دون غيرهَم من حكاَم المسلمين. ينظَر: تفسَيرَ الإمام الهادي (١/ ١٢٥).

والهادي ليس من الراسخين في العلم، وقد أخطأ أخطاء شنيعة جدا في تفسير القرآن الكريم، وخالف في كثير منها إجماع المفسرين من الأولين والآخرين، وله جرأة عظيمة على تأويل الآيات على غير ظاهرها،

كما فعل في تأويل قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: ٤٤] حيث أنكر أن تكون الأشياء تسبح الله حقيقة كما أخبر الله في كتابه، وأوَّل ذلك بأنه ما من شيء إلا وفيه من أثر الصنعة والتدبير والتقدير ما يدل على الله، ويوجب على من عرف ذلك وتفكر فيه تسبيح الله والإقرار بوحدانيته، ومثل ذلك تفسيره قوله تعالى: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} [الرحمن: ٦] بأن المراد سجود الإنسان الذي يتفكر في النجوم والأشجار! ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٩٠ - ٥٩٣).

ومن ذلك أنه كالمعتزلة أنكر أن يكون الله كلم موسى عليه الصلاة والسلام حقيقة كما أخبر في كتابه، وفسر قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤] بأن الله خلق كلاما أسمعه موسى، ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠).

ومن ذلك أنه أنكر أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام طلب من الله سبحانه أن يريه نفسه، فقال في تفسير قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [الأعراف: ١٤٣]: "لم يرد موسى عليه السلام ما يتوهم الجاهلون من أن يكون سأل أن يرى ما لا يرى، وموسى عليه السلام أعرف بالله من أن يجعله محدودا، وإنما المعنى: أرني آية من كبار آياتك، أنظر بها إلى عجائب قدرتك، فأوحى الله إليه إنك {لَنْ تَرَانِي} أي: لن ترى مني تلك الآية؛ لضعف بنيتك عما طلبت من عظيم آياتي". تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

ومن غريب ما فسر به الهادي القرآن أنه أنكر النفخ في الصور، وذكر أن الصور جمع صورة، ونفخ الله فيها النفخة الأولى بمعنى إفنائها، والنفخة الثانية في الصور والأبدان البالية لحياتها. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٧٢).

وفسر الهادي الناقور المذكور في قوله تعالى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} [المدثر: ٨، ٩] بأنه علامة يجعلها الله يوم القيامة أو نور يظهر أو أصوات من الملائكة، وليس هو النفخ في الصور كما قال المفسرون. ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٣٦٠، ٣٦١).

ومن عجائب تفسيره أنه فسر قوله تعالى: {وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ} [الأعراف: ٤٦] بأنهم الملائكة الحفظة، مع أن نص الآية أنهم رجال، والله المستعان! ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٠).

ومن ذلك أن الهادي فسر قوله تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: ١٧] أن العرش هو ملك الله، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٢، ٦٠٣).

ومن عجائب تفسير الهادي وتناقضه أنه ذكر أن الكرسي هو العرش، وأن معناهما واحد، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٥٧).

وقال الهادي ما نصه: "إن العرش هو الله، وإن الوجه هو الله، وإن الكرسي هو الله"! مجموع رسائل الهادي (ص: ٢١٥)، وهذا من أعجب العجب الذي لا يكاد يصدق أن يقوله أحد من العالمين!

ومن أخطاء الهادي في تفسير القرآن أنه نفى أن يكون الله جعل على قلوب الكافرين أكنة، وفسر قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} [الكهف: ٥٧] بالاستفهام للنفي لينصر قولَ المعتزلة، فقال: "يرَيد سبحانه: أإنا جعلنا علىَ قلوبهم أكنة كما قالوا، وفي آذانهم وقرا كما ذكروا؟!" تفسير الإمام الهادي (١/ ٣٠١).

ومن عجائب الهادي أنه أنكر أن آدم وحواء عليهما السلام انكشفت سؤاتهما بعد أكلهما من الشجرة، وأوَّل ذلك بأن المراد بدت لهما سوء فعلهما، مع أن الآية تنص على أنهما كشفت سؤاتهما وأنهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، قال تعالى: {فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} [الأعراف: ٢٢]. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٤٣).

وقال الهادي في تفسير قوله تعالى: {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} [الأعراف: ٢٧]: "الذي بلغنا عن نبينا مُحَمَّد ﷺ أنَ لباسهمَا هو لباس التقوى والإيمَانَ، لا ما يقوَل الجاهلون إنه لباس ثياب" تفسير الإمام الهادي (١/ ١٤٣)، ولا ندري من أبلغه هذا الكذب عن الرسول عليه الصلاة والسلام!

ومن العجائب أنه فسر قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: ٢٠] بأن المراد صَلاة العشاء، وليسَ المراد صلاة قيام الليل، ينظر: مجموع رسائل الهَادي (ص: ٦٠١، ٦٠٢)، تفسير الإمام الهادي (٢/ ٣٤٥، ٣٥٢ - ٣٥٤).

وقال الهادي منكرا صلاة التراويح: "لم يبلغنا أنه ﷺ صلى بالناس تراويحا ليلة ولا ليلتين، ولا ساعة ولا ساعتين، ولم يروه أحد من علمائنا، ولم يؤثره عن النبي أحد من آبائنا" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠١، ٦٠٢)، هكذا قال الهادي، مع أن صلاة التراويح مذكورة في مسند الإمام زيد بن علي، وهو من أشهر الكتب عند الزيدية، ففي مسند الإمام زيد كتاب الصلاة باب القيام في شهر رمضان رقم (١٥٥) ما نصه: (حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أنه أمر الذي يصلي بالناس صلاة القيام في شهر رمضان أن يصلي بهم عشرين).

وغرائب الهادي يحيى بن الحسين في الفقه كثيرة، وقد خالف الإجماع في عدة مسائل باعتراف بعض علماء أهل البيت، قال السيد مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٤): "قال المؤيد بالله عليه السلام في غير مسألة: وأخاف أن يكون قول يحيى في هذه المسألة مخالفا للإجماع".

وأكثر ما يعتمد الهادي في كتبه على رأيه، وعنده جرأة عجيبة في القول في الدين برأيه، ولا يتحرى في نقله، وقد خالف السنة النبوية، وخالف علماء أهل البيت وغيرهم من علماء الأمة في مسائل كثيرة، ومن ذلك أنه قال: "رفع اليدين في التكبير في الصلاة لا يجيزه علماء آل الرسول ﷺ، وقد قيل: إن رفع اليدين فعل جاهلي كانت قريش تفعله لآلهتها وأصنامها عند وقوفها تجاهها" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٠، ٦٠١) باختصار.

وما نسبه الهادي إلى جميع آل الرسول أنهم لا يرفعون أيديهم في التكبير كذب صريح عليهم، فقد ثبت عن بعض علماء الآل قبل الهادي أنهم كانوا يرفعون أيديهم في الصلاة، و بعضهم جوَّز الرفع وتركه، وقد ثبت حديث الرفع من رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يرفع يديه إذا كبر للصلاة حذو منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وإذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك، رواه الإمام البخاري في أول حديث في كتابه رفع اليدين في الصلاة، وفي كتاب الجامع الكافي في فقه الزيدية للشريف العلوي (١/ ١٧٧، ١٧٨): "كان أحمد بن عيسى بن زيد بن علي قديما يرفع يديه في كل خفض ورفع ثم ترك ذلك ... وقال الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام: ورفع اليدين في أول الصلاة من آلة الصلاة، وهو فيما بعد مخير إن فعل فحسن، وإن ترك فجائز. وقال الحسن عليه السلام أيضا ومُحَّد بن منصور: ورفع اليدين إذا ركع وإذا سجد وإذا رفع كله عندنا جائز مفعول، غير أنا روينا عن النبي ﷺ وعن علي عليه السلام أنهما كانا يرفعان أيديهما مع أول تكبيرة حتى لا يعيدا رفع اليدين في سواهما". انتهى باختصار من كتاب الجامع الكافي، وهو من أشهر كتب الفقه الزيدية القديمة، فتبين بهذا تساهل الهادي في النقل والرواية، وأنه لا يعتمد عليه فيما ينقله حتى عن أهل البيت.

ومن عجائب الهادي في الفقه أنه قال: "تحرم ذبيحة اليهودي وذبيحة النصراني وذبيحة المشبِّه؛ لأنه يقول: إنه يعبد الذي يقع عليه بصره يوم القيامة" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٢٠) باختصار، فأخطأ الهادي في تحريم ذبيحة اليهودي والنصراني التي أحلها الله في كتابه في قوله سبحانه: {وطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حلٌّ لَكُمْ وطَعَامُكُمْ حلٌّ لَهُمْ} [المائدة: ٥]، وقرن باليهود والنصارى من يثبت رؤية المؤمنين لربهم يومَ القيامةَ كما ثبت ذلك في الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة!

ومن غرائب الهادي أنه كان يرى أن سبب اختلاف علماء أهل البيت هو أن بعضهم تعلم العلم من غير علم آبائه، واقتبس العلم من غير أجداده! ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٠٠)، وحصر العلم في آل البيت، وعدم تجويز أخذه من غيرهم قول سقيم لا يستقيم، وقد رد على هذه النظرية الفاسدة الدكتور مرتضى المحطوري في كتابه الزيدية (ص: ٨) من غير أن يذكر من قالها، مع أن المحطوري في كتبه يتعصب للزيدية تعصبا لا يرضاه المنصفون، ويغالط ويدلس على الذين لا يعلمون.

والحقيقة الظاهرة لكل باحث منصف أن الهادي كان جاهلا جهلا عظيما بالسنة النبوية، لم يهتم بكتابة الأحاديث بأسانيدها وطرقها عن مشايخ الأمصار في عصره، مع أنه كان في عهد تدوين السنة النبوية، وكان الهادي لا يعرف أحوال الرواة وطبقاتهم، ولا يعرف صحيح الأحاديث من سقيمها، والأمثلة كثيرة ظاهرة لمن يطالع كتبه بعلم وإنصاف.

ومما يبين جهل الهادي بالسنة النبوية أنه أنكر أحاديث انشقاق القمر، وفسر قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١] بقوله: "اقترب انشقاق القمر، وانشقاقه هو في يوم الدين"، ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ١١٩)، ولم يتنبه الهادي إلى أن الله سبحانه أخبر في كتابه أن القمر يوم القيامة لا ينشق بل يُخسف ويُجمع بينه وبين الشمس، قال الله تعالى: {وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} [القيامة: ٨، ٩].

ومما يبين جهل الهادي بالسنة النبوية أنه ذكر أن الملائكة خلقها الله من الريح والهواء، مع أنه قد صح في السنة النبوية المشهورة أن الله خلق الملائكة من نور. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٨١).

وبلغ الأمر بالهادي إلى إنكار بعض الأحاديث المتواترة، كإنكاره أحاديث الشفاعة! ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ١١٠، ٣٧١).

وقد جمع القاضي الزيدي ابن أبي النجم الدين الصعدي (ت ٦٤٧هـ) كتابا أسماه: درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، تضمن ٣٩٣ حديثا هي جميع ما رواه الهادي يحيى بن الحسين في كتبه، وأكثرها أحاديث بلا إسناد، يقول فيها: بلغنا عن رسول الله أو بلغنا عن علي بن أبي طالب ونحو هذا، وأكثر الأحاديث التي رواها الهادي مكذوبة، وكثير منها لا يوجد ما يشهد لها في كتب الحديث الأخرى، سواء من كتب أهل الحديث المتخصصين في جمع السنة وتمييز صحيحها من سقيمها أو حتى كتب الشيعة أنفسهم، ومن الأحاديث التي تفرد الهادي بروايتها حديث رقم (٨٨) قال: حدثني أبي عن أبيه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: (إذا وضعت موائد آل مُحَّد حفت بهم الملائكة يقدسون الله ويستغفرون الله لهم ولمن أكل معهم من طعامهم)، وهذَا حديث مكذوب على النبي ﷺ، ومتنه غريب، فويل لمن افتراه كائنا من كان، ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)).

والشيعة يصدّقون أي حديث في فضائل أهل البيت وإن كان مكذوبا، ويتهمون أهل العلم من المحدثين الذين يبينون كذب ذلك الحديث أنهم ناصبة لا يحبون أهل البيت، ويتجاهلون أن أهل الحديث قد بينوا صحة كثير من الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت، فعلماء الحديث يبينون ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام مما لم يثبت عنه، حتى أنهم بينوا كذب بعض الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم؛ لأنه تفرد بروايتها بعض الكذابين، وفي صحيح الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم أو في فضل آل البيت كفاية.

والحقيقة التي لا تخفى على الباحث المنصف أن الهادي يحيى بن الحسين كان ضالا مضلا مبتدعا من غلاة الشيعة، وكان يدعو في كتبه إلى مذهب الشيعة الزيدية الجارودية، لكنه لا ينسب نفسه إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي الأعمى (ت بعد ١٥٠ هـ)، فالهادي أشرف في نفسه من أن ينتسب إلى أبي الجارود الكوفي الذي لم يكن من أهل البيت، وكذلك الزيدية الغلاة غالبهم لا ينسبون أنفسهم إلى الجارودية، بل ينسبون أنفسهم إلى زيد بن علي أو إلى الهادي يحيى بن الحسين، ويزعمون أنهم يتبعون أهل البيت، وهم يعتقدون عقائد الجارودية من القول بأن علي هو الوصي، وبغض الصحابة، والطعن فيهم، ويسمون هذه العقائد عقيدة أهل البيت. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٣٠ — ٤٣٢، ٤٣٦ – ٤٣٨)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ١٦، ٢٢، ٣٠٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٨٦٨)، تاج العروس للزبيدي (٣/ ٥٦) و (٧/ ٤٩٢)، الأعلام للزركلي (٣/ ٥٥).

وتأمل هذا النص من كلام الهادي يحيى بن الحسين: "من أنكر أن يكون علي أولى الناس بمقام الرسول صلى الله عليه وآله فقد رد كتاب الله، وأبطل قول رب العالمين، وخالف في ذلك ما نطق به الكتاب المبين، وأخرج هارون من أمر موسى كله، وأكذب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله، وأبطل ما حكم به في أمير المؤمنين، فلا بد أن يكون من كذَّب بهذين المعنيين في دين الله فاجرا، وعند جميع المسلمين كافرا. حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن إمامة علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أفرض هي من الله؟ فقال: كذلك نقول، وكذلك يقول العلماء من آل الرسول عليه وعلى آله السلام، قولا واحدا لا يختلفون فيه ... حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن من حارب أمير المؤمنين؟ وعمن تخلف عنه في حربه فلم يكن معه ولا عليه؟ فقال: من حاربه فهو حرب لله ولرسوله، ومن قعد عنه بغير إذنه فضال هالك في دينه ... فإذا فهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام واعتقدها، وقال في كل الأمور سرا وعلانية بها، وجب عليه التفضيل والاعتقاد، والقول بإمامة الحسن والحسين الإمامين الطاهرين، ... فإذا أقام معرفة ولايتهما، وقال بتفضيلهما وإمامتهما، وجب عليه أن يعرف أولي الأمر من ذريتهما، الذين أمر الخلق بطاعتهم، فيعلم أن الأمر والنهي والحكمة والإمامة من بعدهما في ذريتهما دون غيرهما، لا تجوز إلا فيهم، ولا ترد إلا إليهم، وأن الإمام من بعدهما من ذريتهما من سار بسيرتهما، وكان مثلهما، واحتذا بحذوهما، ... قائما شاهرا لسيفه، داعيا إلى ربه، رافعا لرايته، مجتهدا في دعوته، مفرقا للدعاة في البلاد، غير مقصر في تألف العباد، مخيفا للظالمين، ومؤمنا للمؤمنين، لا يأمن الفاسقين ولا يأمنونه، بل يطلبهم ويطلبونه، قد باينهم وباينوه، وناصبهم وناصبوه، فهم له خائفون، وعلى إهلاكه جاهدون، يبغيهم الغوائل، ويدعو إلى جهادهم القبائل، متشردا عنهم، خائفا منهم، لا يردعه عن أمر الله رادع، ولا تهوله الأخواف، ولا يمنعه عن الجهاد عليهم كثرة الإرجاف، شمري مشمر، مجتهد غير مقصر، فمن كان كذلك من ذرية السبطين الحسن والحسين فهو الإمام المفترضة طاعته، الواجبة على الأمة نصرته، ... فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين، فهو إمام لجميع المسلمين، لا يسعهم عصيانه، ولا يحل لهم خذلانه، بل يجب

عليهم طاعته وموالاته، ويعذب الله من خذله، ويثيب من نصره، ويتولى من تولاه، ويعادي من عاداه" الأحكام (١/ ١٠ - ١٥) باختصار.

وكان الهادي يرى نفسه أفضل أهل زمانه، وأعلمهم، وكان يصرح بأن الله فضله على أهل دهره، ويرى أنه تجب على الناس طاعته، وأنه تجب الهجرة إليه لنصرته، وكان يكاتب الناس بذلك يدعوهم إلى الهجرة إليه وطاعته ونصرته، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٣١ — ٤٣٤، ٤٨٣، ٤٩٤ — ٤٩٩، ٥٠٧ — ٥١١، ٥٩٩).

والناظر في سيرة الهادي التي ألفها بعض أتباعه في عصره يرى العجب العجاب من غرور الهادي وعجبه بنفسه، فمن ذلك أن الهادي حين دعا الناس إلى بيعته والخروج على حكم العباسيين في عصره أخبر باستبشار الملائكة في السماء بأمره، وضمن لمن أطاعه الجنة، ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي بتحقيق الدكتور سهيل زكار (ص: ٥١).

وفي سيرة الهادي أنه قال: "والله والله لو علمت أن أحدا في هذا العصر أقوم بهذا الأمر مني أو عرفته من أهل البيت يقوم بأفضل مما أقوم به لا تبعته حيث كان، ولكني لا أعلمه". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٥١).

وقال جامع سيرته علي بن مُحَمَّد العلوي: "سمعته ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس يقول: والله فقد قال يحيى بن الحسين: والله لئن أطعتموني لا فقدتم من رسول الله ﷺ إلا شخصه إن شاء الله تعالى". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ٤٩).

فالهادي كان يرى أنه يقوم مقام رسول الله، وأنه خير أهل الأرض الواجب على الناس طاعته، وهذه النقول العجيبة عن الهادي لا أحد من الزيدية ينكرها، فهم يعتمدون على ما نقله جامع سيرة الهادي، فإن ثبت ذلك عنه فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وقد كان الهادي يُلقّب نفسه: الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليَست سيرته كلها سيئة، ففي سيرته أنه كان يتواضع للناس ويرحم المساكين ويوزع الصدقات عليهم مع الحرص على إظهار هيبته في ملبسه، وأنه كان لا يحب أن ينادى بالسيد، ويُحب أن ينادى بابن رسول الله، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان يُعلّم الناس، ويتفقد أحوالهم، وكان يتورع عن الحرام في مأكله، ويحرص على العدل في حكمه، ومن حسَناته التي تذكر له إقامة الحدود والقصاص، وإلزام النساء بالحجاب، والإصلاح بين القبائل، ومحاربة القرامطة الباطنية في اليمن، وله مواقف طيبة في العفو عند المقدرة، والغضب على عساكره إن وقع منهم ظلم وتعد على الناس. ينظر: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للعلوي (ص:٨١ - ٨٤، ١٠٨ — ١١٠، ١٢١ - ١٢٤، ١٢٦ — ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٦٦، ٢٢٢، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٨٩ - ٣٩٧).

ومن المثالب في سيرة الهادي أنه أكثر من قتل اليمنيين الذين كانوا يقاتلونه، وهدم كثيرا من القرى والبيوت، وربما أمر بحرقها بعد هدمها، وقطع كثيرا من نخيل أهل اليمن وأعنابهم، وأفسد كثيرا من مزارعهم وآبارهم، وطرد بعض أهل القرى من قراهم وشردهم، وفي بعض المعارك التي انتصر فيها أمر بقطع رءوس القتلى، وفي بعض المواطن في نجران علّق جثث القتلى على الأشجار بعراقيبهم منكسين حتى أنتنت القرية نتنا شديدا! ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ١٤٣، ١٦١ -١٧٨، ١٨٩- ١٩٥، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٩٦، ٢٩٧).

وكان الهادي يرى أن أكبر فرائض الله على خلقه، وأعظم ما افترض على عباده ضرب وجوه أعداء الله بالسيف، وسفك دمائهم، ومجاهدتهم على مخالفة الحق، ولهذا خلق الخلق؛ لأنه أفضل عبادته. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٣٩).

والحقيقة أن الهادي يحيى بن الحسين كان يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويقصد به الخروج على ولاة الأمر من الخلفاء العباسيين، ومن عجائب الهادي أنه فسر قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} [التوبة: ١٢٣] أنه قتال من يدَّعي الإسَلام وهو كافر باللهَ، من جبابرَة الظالمينَ وفراَعنة العَاصينَ، من الحكام الظلمة، فهم وأعوانهم وخدمهم وأصحابهم أولى بالمجاهدة من النصارى؛ لأنهم أضر بالإسلام وأهله وأنكى. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٤، ٦٠٥).

انتهت الحلقة الثالثة، وقد سبقت الحلقة الأولى بعنوان: من هو الإمام زيد بن علي؟ والحلقة الثانية بعنوان: من هو القاسم الرسي؟ والحلقة الرابعة بعنوان: مخالفات الشيعة الزيدية للإمام علي ﷺ، وهذه الحلقات الأربع فيها بيان كثير من الحقائق، وكشف كثير من الأوهام، مع توثيق ذلك من كتب الزيدية أنفسهم بلا تدليس ولا بهتان، فأرجو ممن قرأ هذه الحلقات أن يتأكد من النقولات بنفسه ليطمئن قلبه، والكتب المذكورة مشهورة عند الزيدية، ومن لم يجدها فعليه أن ينزلها من الإنترنت بصيغة بي دي اف، وأرجو ممن تأكد من صحة المعلومات في هذه الحلقات أن ينشرها بين الزيدية بقدر استطاعته، عسى أن تكون سببا لهداية المنصفين منهم، وأسأل الله الهادي إلى الحق أن يجعل هذه الرسائل سببا لهداية فضلاء الزيدية إلى اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية، وما كان عليه الصحابة السابقون، وأهل البيت الطيبون، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.